الأوضاعُ الحاضرةُ
لعَلاقاتِ المواطنةِ في العالَمِ العربيِّ
في النُّصوصِ والنُّفوسِ والوقائعِ

ملخص كلمة
الأستاذِ الدكتورِ عبدِ اللَّطيفِ الهُمَيم(*)

بسم اللهَّ الرحمن الرحيم
الحمدُ للهَّ، والصلاةُ والسَّلامُ علىٰ سيدي رسولِ اللهَّ، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ ومن والاه.
ملخص كلمة الأستاذِ الدكتورِ عبدِ اللَّطيفِ الهُمَيم
مولانا الإمامَ الأكبرَ فضيلةَ الدكتور أحمدَ الطَّيِّب، الطَّيِّب وابن الطَّيِّبين..
أصحابَ الفخامةِ والمعالي والسَّعادةِ والفضيلةِ والغبطةِ والنِّيافةِ..
السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهَّ وبركاتُه..
لأنِّي جئتكم من مشرِقِ الأحلامِ وكلمتي ختامُ المسكِ أو مسكُ الختامِ، ولأنَّني مُحَدَّدٌ بوقتٍ فلن أتحدَّثَ عنِ الجذورِ الفلسفيَّةِ للمواطَنةِ وجذرِها اللِّيبراليِّ، ولن أتحدَّثَ أيضًا عن الحُرِّيَّةِ وفلسفتِها لسببٍ بسيطٍ؛ لأنَّ الوقتَ ضيِّقٌ، ولأنَّ الإشكاليَّةَ ليست في التَّعدُّدِ والتَّنوُّعِ.
قانونُ الخصوبةِ في المنظومةِ الفكريَّةِ في كلِّ الأديانِ يقومُ علىٰ أساسِ أنَّ الكونَ قد بُنِيَ علىٰ ثُنائيَّةٍ مُنظَّمةٍ في نسقٍ كَونِيٍّ رائعٍ من الميتافيزيقيا، وأنَّ أيَّ مُنجَزٍ لن يتحقَّقَ

إلا بالتَّعدُّدِ والتَّنوُّعِ؛ لأنَّه على هذا الوصفِ يحتاجُ لوقتٍ طويلٍ، فإنِّي سأتحدَّثُ في حضرةِ العصورِ جميعًا في حضرةِ مصرَ العربيَّةِ، مصرَ التَّاريخِ من الإسكندرِ الأكبرِ وإلى محمد علي، مصرَ الأزهرِ الشَّريفِ، والكرنكِ، وأبي الهولِ، ووادي الملوكِ، والسَّدِّ العالي، وانتصاراتِ أكتوبرَ، والعبورِ العظيمِ، محمد عليٍّ، وعرابيٍّ، وزغلولٍ، وعبدِ النَّاصرِ، وطه حسينٍ، والعقَّادِ، وسامي البارودِيِّ، والمنفلوطيِّ، وشوقيٍّ، وحنجرةِ سيد درويش، ومواويل الرِّيف المصريِّ الجميلِ.

في مصرَ يطمئنُّ التَّاريخُ على نفسِهِ، ويطمئنُّ عمرو بنُ العاصِ على عباءتِهِ وسيفِهِ وتُرسِهِ، فلا زالت كليوباترا تتحدَّى أساطيلَ القيصرِ، بينما كثيرٌ من العواصمِ لم تستطعْ أن تعصمَ نفسَها فتحوَّلتْ إلى أندلسٍ ثانيةٍ، تُنظَمُ فيها المراثِي وتُؤلَّفُ الموشَّحاتُ.

في مصرَ لا تستطيعُ إلَّا أن تكونَ عربيًّا عُرُوبيًّا ثوريًّا ، وقصيدةً في ديوانِ الحماسةِ، وبيتًا جميلًا في الشِّعرِ العربيِّ، ولغةً وأبجدِيَّةً، وأن تبتكرَ لغةً استثنائيَّةً لهذا البلدِ الاستثنائيِّ.

إنَّني لا أجاملُ ولا أُضخِّمُ الأشياءَ، ولكنِّي أسجِّلُ اعترافًا أدبيًّا لا بدَّ من تسجيلِه، فوالله لولا مصرُ لضاقت مساحةُ الأمَّةِ وجفَّ ماءُ القلبِ، ولأنَّني جئتكم من خطِّ الصَّدِّ الأوَّل -خطِّ النَّارِ- في نَيْنَوَى الحبيبةِ، ولأنَّني جئتكم من بلدٍ طولُه قامةُ الكونِ مجدًا وتاريخًا وحضارةً، لأنَّني جئتكم من بغدادَ، من العراقِ البلدِ الذي إن داعبتْه الريحُ ينكسرُ، جئتكم من بلدٍ أمهاتُه ثكالى، ونساؤه أراملُ، وأطفالُه يتامى

مشرَّدون، وشبابُه لَمَّا تدافعتْ على معابِرها خيولُ اللهِ أضحَتْ أجسادُهم جسرًا بينَ الغضا والخنادقِ، لأنَّي جئتكم من بلدٍ خيولُه الصَّافِناتُ الجِيادُ، عادياتٌ ضبحًا مورياتٌ قدحًا مثيراتٌ نقعًا، ولأنِّي في مصرَ الَّتي تفتح لنا ذراعيها لنضعَ رءوسَنا المتعَبةَ على ضفافِ نيلِها الخالدِ، نسترجعُ تاريخَنا ونتعرَّفُ على أنفسِنا ونسافرُ في ضمائِرِنا، فندخلها بسلامٍ آمنينَ.

لأنَّني في مصرَ أقولُ لكم.. ما بينَ القاهرةِ وبغدادَ شريانُ قلبٍ، ولا يمكنُ الفصلُ بينَ آذانِ المؤذِّنِينَ لصلاةِ الفجرِ في أحياءِ القاهرةِ، وبينَ تكبيراتِ المآذنِ في بغدادَ، كلُّ ألِفٍ أرسُمُها على الورقِ تشبهُ مِئذَنةً في جامعِ الأزهرِ أو جامعِ أبي حنيفةَ، كلُّ ضمَّةٍ مستديرةٍ هي قبَّةٌ من قبابِ جامعِ الحسينِ في القاهرةِ أو في كربلاءَ، كلُّ حاءٍ هي حمامةٌ بيضاءُ في صحنِ السَّيِّدِ البدويِّ أو في صحنِ الشيخِ عبدِ القادرِ الكيلانيِّ، وطنٌ رسمناه قمحًا ونخيلًا وأنجُمًا ويمامةً، وطنٌ رسمناه دمًا ودموعًا وبارودًا فاختلطَ عِطرُ الأرضِ بعِطرِ الوردِ بعِطرِ البارودِ، ستبقى راياتُ هذه الأمَّةِ مرفوعةً مادامَ هناكَ أزهرُ، وستبقى الأمَّة من طنجة وإلى جاكارتا تصنع أقدارها، لأنَّ الأممَ الحيَّةَ تلكَ الَّتي تُجيدُ أو تُحسنُ التَّعاملَ مع أقدارِها، ونحنُ على هذا الوصفِ.

كلمةٌ أخيرةٌ.. أقولُ للمسيحيِّينَ..

المسيحيَّةُ مِلحُ الشَّرقِ، ولا طعمَ للشَّرقِ بدونِ المسيحيَّةِ.

شكرًا والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.